وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة قاصدي مرباح –ورقلة–
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

دلالة حذف الفعل في الربع الأخير من القرآن الكريم
– دراسة نحوية بيانية -

مذكرة من متطلبات نيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي
تخصص: لسانيات عربية

إعداد الطالبين:
- الأخضـــر نـــوة
- محمد بن حسان

إشراف الأستاذ الدكتور:
- بلخير شـــنيـــن

السنة الجامعية:1442هـ-1443 هـ/ 2020-2021 م

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

إلى آبائنا وأمهاتنا الذين سهروا على تعليمنا وتربيتنا على حب العلم وأهله واحترامهم.

إلى أساتذتنا ومشايخنا في المسجد، وفي مراحل التحصيل العلمي، بداية من الطور الابتدائي، ووصولا إلى مرحلة الجامعة، ومرورا بسنوات المعهد الإسلامي لتكوين الأئمة.

إلى جميع أصدقائنا وزملائنا من عهد الصبا إلى ساعة كتابة هذه الحروف.

إلى الأسرة الكريمة (الأهل والأولاد ،والأخوة والأخوات).

إلى طلبتنا الأعزاء في المدرسة القرآنية.

إلى الزملاء والأصدقاء الذين شجعونا على اجتياز هذه المرحلة وإتمام هذا البحث.

إلى كل محب وعاشق للغة القرآن لغة أهل الجنة.

إليكم جميعا أيها الأفاضل نهدي هذا العمل المتواضع.

الأخضر نوة و محمد بن حسان

شكر وعرفان

الحمد لله كما ينبغي لجلال وجهه وعظمة سلطانه، الحمد لله لا نحصي ثناء عليه هو كما أثنى على نفسه، له الحمد والشكر على توفيقه وامتنانه، ثم الشكر للأستاذ المشرف **بلخير شنين** على صبره وسعة صدره وعلى ما تكرم به و أجاد من توجيه وإرشاد، فلم يبخل علينا برأي، ولم يقصر بنصح.

كما نتقدم بالشكر لكل الأصدقاء والزملاء ولكل من ساعدنا وشجعنا من قريب أو بعيد على إنجاز هذا البحث المتواضع.

مقدمة

الحمد لله الذي خلق الإنسان وعلمه البيان ويسر له من العلوم ما يعينه على فهم لغة القرآن ، والصلاة والسلام على أشرف مبعوث للعرب والعجم وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين وعلى من سار على نهجهم واقتفى أثرهم إلى يوم الدين ،وبعد

فإن اللغة هي أداة تواصل ،وطريقة تفكير وتعبير ، ورمز عزة وهوية ، وهذا حظ مشترك بين بني البشر، وبين سائر اللغات في سائر الأماكن والأزمان ، إلا أن اللغة العربية وفوق هذا كله، فهي لغة القرآن ،محفوظة بحفظ الرحيم الرحمن ، اصطفاها الله لوحيه ، وجعلها لسان نبيه ، بما حوته من نفيس البيان وبلاغة الإعجاز.والإيجاز، وهو الذي يختصر به الكلام الكثير في مفردات قليلة كافية وافية شافية بلا نقص ولا إخلال ، وهذا ما يعرف عند النحويين بالحذف ، فقد كان العرب يحذفون ويسقطون من كلامهم ما يستغنى عنه ،أو ما يفهم بداهة أو بقرينة ،فقد يحذفون الحرف ،أو الاسم ،أو الفعل أو الجملة من التركيب .

ولما كان نزول القرآن الكريم بلسان عربي مبين، فقد اختص بما اختصت به اللغة العربية وزاد على ذلك بإعجازه وتحديه ، ما جعل العلماء يقبلون على دراسته ومحاولة فهم واكتشاف ما فيه من علوم وأسرار، الشيء الذي دفعنا إلى الخوض في لججه وسبر أغواره من خلال هذا البحث الموسوم ب :دلالة حذف الفعل في القرآن الكريم في الربع الأخير من القرآن .

ولإنجاز هذا البحث انطلقنا من إشكال مفاده: ما دلالة حذف الفعل في الربع الأخير من القرآن الكريم ؟ويتفرع عنه تساؤلات هي: ما المقصود بحذف الفعل ؟ ما أهميته؟ وما هي شروطه ؟ وماهي أهدافه؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات اعتمدنا الخطة التالية:

مقدمة وفصلين ثم خاتمة ،أما الفصل الأول : فقد خصصناه لدلالة حذف الفعل بصورة عامة، وقسمناه إلى عناصر أساسية ، وهي :تعريف الحذف لغة واصطلاحا ،ثم ذكر أهمية

حذف الفعل في الدراسة اللغوية ، فشروط الحذف ، ثم تطرقنا إلى الهدف من حذف الفعل ،وحذف الفعل في كلام العرب .

أما الفصل الثاني :فقد خصصناه للجانب التطبيقي ، حيث تكلمنا فيه عن لمحة مختصرة للتعريف بسور الربع الأخير، ثم دلالة حذف الفعل في الربع الأخير من القرآن الكريم ،وذلك من خلال أقسامه المتعددة .

وقد اعتمدنا على المنهج الوصفي التحليلي لمعالجة ظاهرة حذف الفعل في القرآن الكريم وتتبع حيثياته ، وهو في نظرنا المنهج الملائم لمثل هذه الدراسات .

وأما سبب اختيارنا لهذا الموضوع فيرجع أساسا إلى الشغف بالبحث في القرآن الكريم وما تعلق به من علوم و دراسات، وحب الاطلاع على أسراره وخفاياه حيث إنه محل اهتمامنا ومجال عملنا كمدرسين للقرآن الكريم ، ثم اقتراح الأستاذ المشرف مشكور أو الذي وثق وأحسن الظن بنا ، لدراسة هذا الموضوع.

وأما الهدف من الدراسة، فيرجع إلى محاولة فهم الظاهرة وكنهها، والاطلاع على خبايا أغراضها وأسبابها .والوقوف على الآيات التي تضمنت الأفعال المحذوفة في المدونة (الربع الأخير) ومعرفة دلالة هذا الحذف في كل قسم من الأقسام المتعلقة به ثم الدراسة النحوية البيانية لحالات الحذف إن أمكن .

وقد سبقنا لهذا الموضوع عدة دراسات وأبحاث ، نسرد منها على سبيل التمثيل:

1-ظاهرة الحذف في القرآن الكريم لحفظي حافظ محمد اشتيه رسالة دكتوراه ،الجامعة الأردنية كانون الأول1995 ،وهي دراسة عامة للحذف تشمل ،حذف الحرف ،وحذف الإسم ، وحذف الفعل وضوابطه ،كما تتناول الحذف عند النحويين والبلاغيين .

2-الأثر الدلالي لحذف الفعل في القرآن الكريم، زهراء ميري حمادي الجنابي، رسالة ماجستير جامعة الكوفة2009 ، وهذه الرسالة وإن اختصت بحذف الفعل إلا أنها توسعت في ذكر الأسباب والأنواع ، ثم إن الآيات التي استدلت بها كانت قليلة مقارنة بحجم عنوان الرسالة.

3-دلالة حذف الفعل في سورة البقرة(دراسة نحوية دلالية) ، حميدة بختي وأمينة وكال، رسالة ماستر جامعة محمد بوضياف المسيلة2018/2017.

4-حذف الفعل ودوره الدلالي في الربع الأول من القرآن الكريم، عبد الله بكاري والشافعي حقيقة ،رسالة ماستر جامعة قاصدي مرباح ورقلة 2020/2019 .

وتختلف المذكرتين الأخيرتين عن بحثنا، في نص المدونة، وطبيعة الدراسة، بما يتميز به الربع الأخير من القرآن من كثرة السور والفواصل.

وقد استعنا بمصادر ومراجع نذكر من أهمها:

- روح المعاني للألوسي ،تفسير البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي ،والكشاف للزمخشري الكتاب في النحو لسيبويه تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون ،والخصائص لابن جني ،ومغني اللبيب لابن هشام ،ودلائل الإعجاز للجرجاني .

وإن من الصعوبات التي واجهتنا في إنجاز هذا البحث، قدسية القرآن الكريم ومخافة السقوط في سوء الفهم والتأويل، ثم كثرة المراجع والبحوث التي حتمت علينا بذل جهد مضاعف في البحث والتمحيص، حتى لا نقع في وحل الإعادة وتكرار المكرر.

كما لا يفوتنا في هذا المقام إلا أن نؤدي واجب الشكر والامتنان لكل من ساعد وأفاد وعلى رأسهم أستاذنا المشرف و أخوانه من قسم أسرة الأدب واللغة العربية ، وكذا الزملاء من الطلبة والإداريين والله الموفق وهو يهدي السبيل .

ورقلة في :2021/06/09 م .

الطالبين : الأخضر نوة ومحمد بن حسان

الفصل الأول

** الفصل الأول **

1. الحذف في اللغة والاصطلاح

أ . تعريف الحذف لغة

ب . تعريف الحذف اصطلاحا

2 ـ أهمية الحذف في اللغة

3- شروط الحذف

4- فوائد الحذف

5- حذف الفعل في كلا م العرب

وردت كلمة الحذف في القواميس والمعاجم اللغوية بمعاني كثيرة متنوعة، ولفهم حقيقته نعود إلى تعريفات اللغويين والاصطلاحين:

1. الحذف في اللغة والاصطلاح :

أ . تعريف الحذف لغة: الحذف في اللغة يأخذ معنى الإسقاط ، تقول حذفت الشيء أي أسقطته، قال الفيروز أبادي في القاموس المحيط «حذفه يحذفه بمعنى أسقطه» . [1]

بمعنى أن الشيء كان موجودا، و بعد حذفه أسقط، و لم يعد موجودا، وهذا المعنى اللغوي قريبًا من المعنى الاصطلاحي لكلمة الحذف.

قال الرافعي في المصباح المنير: « حذف الشيء حذفا ، أي أسقطه ، و منه يقال حذف من شعره و من ذنب الدابة إذا قصر منه ... وكل شيء أخذت من نواحيه حتى سويته فقد حذفته »[2]. ويأخذ معنى القطع كذلك ، فتقول حذفت الشيء أي قطعته وتقول كذلك حذفت من الشيء ،أي قطعت منه ، قال ابن منظور في كتابه لسان العرب: «حذف الشيء يحذفه حذفا، قطعه من طرفه ، و الحذافة بضم الحاء، ما حذف من شيء فطرح ، والحذافة بكسر الحاء، القطعة من الثوب . »[3]

وقد يأخذ الحذف كذلك معنى الضرب أو الرمي، قال ابن منظور: « تقول حذفه يحذفه حذفا ، وحذفه حذفا : ضربه عن جانب أو رماه عنه».[4]

وعليه فإن الحذف يشمل، الإسقاط، والقطع، والضرب، والرمي، وجميع هذه المصطلحات تشترك في وعاء واحد، وهو الكلام.

---

1. مجد الدين يعقوب الفيروز أبادي ، القاموس المحيط، تح: الشيخ أبو الوفا نصر الحوريني، دار الكتب العلمية، بيروت، طبعة جديدة لونان ،ج1 ،ص:799 ،مادة (حذف).

2- أحمد بن محمد بن علي الفيومي المقري ، المصباح المنير في الشرح الكبير للرافعي، تح :عبد العظيم الشناوي ، دار المعارف القاهرة ، الطبعة الثانية ،ج1 ،ص:126 ،مادة(حذفته).

3- ابن منظور، لسان العرب، دار الفكر للطباعة والتوزيع، بيروت.. لبنان ، ط 1، 1429.1428 هـ 2008م، مادة حذف، ج3 ،ص:936 ، مادة (حذف).

4- ابن منظور، لسان العرب، المصدر نفسه، ج3 ،ص:936 ، مادة (حذف).

ب . تعريف الحذف اصطلاحا: التعريف الاصطلاحي للحذف لا يفترق كثيرا عن التعريف اللغوي، بل يقترب منه وقد يأخذ معناه في بعض الأحيان.

عرفه الزركشي بقوله: «هو إسقاط جزء من الكلام، أو كله لدليل دل عليه».[1]

وزاده توضيحا صاحب جواهر البلاغة بقوله: « و يكون بحذف شيء من العبارة لا يخل بالفهم، عند وجود ما يدل على المحذوف، من قرينة لفظية أو معنوية».[2]

أما الإمام الجرجاني فقد عرفه في كتابه دلائل الإعجاز بقوله: « بأنه باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ،عجيب الأمر، شبيه بالسحر ،فإنك ترى أن ترك الذكر به أفصح من الذكر،وأن الصمت عن الإفادة، أزيد من الإفادة، وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق، وأتم ما تكون بيانا إذا لم تبين».[3]

ومن هنا فقد وجب التنويه إلى ما نبه إليه ابن هشام من ضرورة التمييز بين الحذف لدى النحاة، ونظرتهم إليه، وما ينظر إليه المفسر والبياني للحذف: « فالحذف الذي يلزم النحوي النظر فيه هو ما اقتضته الصناعة ، وذلك بأن يجد خبرا بدون مبتدأ ، أو العكس، أو شرطا بدون جزاء، أو العكس، أو معطوفا بدون معطوف عليه، أو معمولا بدون عامل، نحو﴿لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ﴾، [العنكبوت، الآية61] ونحو ﴿ قَالُواْ خَيْرًا ﴾[النحل الآية30]...وأما قولهم في نحو﴿سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ وَسَرَٰبِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ﴾ [النحل، الآية81]: إن التقدير: والبرد ، و نحو﴿ وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِيٓ إِسْرَآءِيلَ﴾ [الشعراء ،الآية22]: إن التقدير: ولم تعبدوني ، فهو فضول في باب النحو.

1- بدر الدين الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل، مكتبة دار التراث، القاهرة، ج3،ص:102.

2- السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، إشراف:صدقي محمد جميل، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت . لبنان، الطبعة الأولى، (1426 .1427هـ 2006 م)، ص 195.

3- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، قراءة وتعليق:أبو فهر محمود شاكر، مكتبة الخانجي بالقاهرة ، مطبعة المدني ، المؤسسة السعودية بالقاهرة مصر،ص146.

وإنما ذلك للمفسر، وكذا قولهم : يحذف الفاعل لعظمته وحقارة المفعول أو بالعكس، أو للجهل به ، أو للخوف عليه أو منه ، ونحو ذلك ، فإنه تطفل منهم على صناعة البيان ».[1]

ومن خلال هذا الكلام نلاحظ أن تعريف الزركشي للحذف هو المعنى نفسه الذي يستخدمه النحاة ويعللون به في مسائلهم النحوية ، أما البلاغيون فيعبرون عن الحذف بالاختصار والإيجاز .

وهناك مسألة لابد من التنبيه عليها، وهي: أن النحاة عبروا عن الحذف أحيانا بمعان الإضمار، والاستتار، والتقدير، وهذا ما نجده كثيرا في كتب التفاسير، وكذلك كتب إعراب القرآن.

ويفرق الزركشي، في كتابه البرهان ، بين الإضمار، والحذف : « بأن شرط المضمر بقاء أثره في المقدر اللفظي ، نحو ﴿ يُدْخِلُ مَنْ يَّشَآءُ فِي رَحْمَتِهِۦ وَالظَّٰلِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَاباً اَلِيماً ﴾ [الإنسان،الآية31] ، و ﴿ وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ ﴾ [الأحزاب ،الآية 24]، و﴿ إِنتَهُواْ خَيْراً لَّكُمْۚ ﴾ [النساء 171،الآية]، أي : انتهوا أمرا خيرا لكم ، وهذا لا يشترط في الحذف».[2]

وأما الاستتار فهو مصطلح يطلق على ضمائر الرفع ، والمستتر وصف للضمير الذي لا وجود له في اللفظ.[3]

1- ابن هشام أبو محمد جمال الدين الأنصاري ، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تح : مازن المبارك و محمد علي حمد الله ، دار الفكر دمشق ، الطبعة الأولى (1384 هـ / 1964 م)،ج2،ص:725.

2- بدر الدين الزركشي، البرهان في علوم القرآن، المصدر السابق، ج2، ص: 102.

3- أنظر، محمد سمير اللبدي، معجم المصطلحات النحوية والصرفية، مؤسسة الرسالة، دار الفرقان ،الطبعة الأولى (1405هـ/1985م) ، حرف السين ، ص103.

وقد خلص الدكتور خالد بسندي إلى أن: « الحذف، والإضمار، والاستتار، مصطلحات، ترتبط بالتقدير، وموجودة ضمن كل مستويات التحليل اللغوي، سواء تعلق الأمر بالصوت، أو الحرف، أو الكلمة، أو الجملة، كقولنا: الفاعل محذوف تقديره .. والفاعل مضمر تقديره... والفاعل مستتر تقديره.. »[1]

ونخلص من هذا: أن الإضمار، والاستتار، يشتركان في المعنى اللغوي وهو الإخفاء، والاستتار فرع من الإضمار، والإضمار فرع من الحذف، والعلاقة بين الاستتار والحذف، أن الاستتار يكون في ضمائر الرفع، ويكون الحذف في أي جزء من أجزاء الجملة، مع أن في الحذف والاستتار إتمام النص ذهنيا.

2 ـ أهمية الحذف في اللغة

الحذف في اللغة عموما هو أحد الأنواع الأساسية التي تدخل ضمن شجاعة العربية ،وقوتها، وبراعتها، وتفننها في إيصال المفهوم بطرق سهلة وبسيطة، ولم يكن هذا الأمر سبهللة واعتباطا، وإنما بني على دليل قوي، قال ابن جني في كتابه الخصائص في باب شجاعة العربية:« اعلم أن معظم ذلك إنما هو الحذف، والزيادة، والتقديم، والتأخير، والحمل على المعنى ... وقد حذفت العرب الجملة، والمفرد ،والحرف، والحركة، وليس شيء من ذلك إلا عن دليل دل عليه، وإلا كان فيه ضرب من تكليف علم الغيب في معرفته».[2]

والحذف في اللغة طريق لطيف المسلك ،عجيب الأمر فيه فصاحة عالية، فترك الذكر أفصح أحيانا من الذكر، كما أن الصمت عند الإفادة أفضل للإفادة، وفي الحذف نظرة جمالية دلالية، وذلك بالنظر لقيمة المعنى الجمالية من حيث جمال الأسلوب، وحسن العبارة،

1- خالد بن عبد الكريم بسندي،حذف الفاعل واستتاره بين التنظير والواقع الاستعمالي، مجلة الدرعية ،السنة الحادية عشر،جمادى الآخرة . رمضان 1429 هـ /يونيو . سبتمبر 2008م ،العددان: الثاني والثالث والأربعون ،ص 460.

2- أبو الفتح عثمان ابن جني،الخصائص،تح:محمد علي النجار، المكتبة التوفيقية، ط1 2015 ،ج2،ص:360.

والحذف أحد روافد الاختصار ومظاهره، وهو من أبلغ وأفصح كلام العرب، فكل حذف اختصار، وليس كل اختصار حذف.

والعناية بالحذف إنما تكون لإصلاح اللفظ والتركيب ،قال ابن جني:« والعناية إذا في الحذف إنما هي بإصلاح اللفظ » . [1]

وقد عرف العرب قديما ظاهرة التخفيف ، التي هي من أهم أغراض الحذف ، قال ابن جني :« هيهات ما أبعدك عن تصور أحوالهم، وبعد أغراضهم ، ولطف أسرارهم ، حتى كأنك لم ترهم وقد ضايقوا أنفسهم وخففوا عن ألسنتهم بأن اختلسوا الحركات اختلاسا ، وأخفوها فلم يمكنوها في أماكن كثيرة ، ولم يشبعوها؛ ألا ترى إلى قرآءة أبي عمرو ﴿ مَالَكَ مَالَكَ لاَ تَامَنَّا عَلَىٰ يُوسُفَ﴾ [يوسف، الآية 11] ، مختلسا لا محققا ».[2]

ثم يعقب ابن جني على جواز إسكان العرب لمضموم العين ومكسورها من دون الفتح في (رسل) ، بقوله : « إنه أدل دليل بفصلهم بين الفتحة وأختيها. على ذوقهم للحركات، واستثقالهم لبعضها، واستخفافهم للبعض الآخر، فهل هذا ونحوه إلا لإمعانهم النظر في هذا القدر اليسير المحتقر من الأصوات ؟ فكيف بما فوقه من الحروف التوام ؟ بل الكلمة من جملة الكلام؟».[3]

فاللغة العربية نظامها متكامل من داخلها، وأصواتها مرتبطة ببعضها ارتباطا لصيقا، ومن جهة أخرى نجدها ترتبط كذلك بالصرف ارتباطا تفسيريا ومنهجيا، والاثنان يرتبطان بالنحو في نظام غريب عجيب.

1- ابن جني ، الخصائص، المصدر السابق،ج1، ص:404.

2- ابن جني، الخصائص، المصدر نفسه،ج1، ص:141.

3- المصدر نفسه، ج1، ص 144.

يقول أحمد عفيفي في كتابه ظاهرة التخفيف في النحو العربي أن: « الإعراب في حقيقته، ظاهرا، ومقدرا، أصلا، وفرعا، تأثر بالتخفيف النطقي تأثرا كبيرا بكل مظاهره، كما أن النحاة راعوا فكرة الأصل والفرع، وأن الأصل أخف من الفرع »[1].

وقد ذكر ابن جني أن: سيبويه ـ صاحب أول كتاب وصلنا في النحو ـ كان من السباقين في هذا الشأن، إذ ذكر الحذف في كتابه، في باب ما يكون من اللفظ من الإعراض : «اعلم أنهم مما يحذفون الكلم ، وإن كان أصله في الكلام غير ذلك، ويحذفون ويعوضون ويستغنون بالشيء عن الشيء الذي أصله في كلامهم أن يستعمل حتى يصير ساقطا.... فمما حذف وأصله في الكلام غير ذلك "لم يك "ولا أدري " وأشباه ذلك كثير».[2]

إن اللغة العربية أكثر ميلا إلى الإيجاز والاختصار، والتخفيف غرض من أغراض الحذف، وليس هناك من فعل يحذف في كلام العرب أو في القرآن، إلا وحذفه أوجز في العبارة، وأبلغ في الدلالة ، وله قيمته الجمالية.

3- شروط الحذف

اشترط علماء اللغة للحذف شروطا كثيرة منها ما يلي :

الشرط الأول: لابد من وجود دليل على المحذوف.

وهذا الدليل[3] إما أن يكون: أ ـ حاليا مثل: قال المعلم جلوسا، أي: اجلسوا جلوسا.

ب ـ مقاليًا، كقولك لمن قال: من تقصد ؟ فتقول: سعيدا أي: أقصد سعيدا، ولابد لهذا الدليل ـ حسب طاهر حمودة ـ من وجود قرينة، أو قرائن حالية، أو لفظية مصاحبة له.

1- أحمد عفيفي ، ظاهرة التخفيف في النحو العربي ، الدار المصرية اللبنانية، الطبعة الأولى، (1417 هـ . 1996م)، ص 236.

2- سيبويه، أبو بشر عثمان بن قنبر ، الكتاب تح :عبد السلام محمد هارون ، الطبعة الثالثة، (1408هـ/ 1988م)، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ج1، ص:24 .25.

3- انظر طاهر سليمان حمودة ، ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي ، الدار الجامعية للطباعة والنشر، 1988، ص 130.

ويقصد بالقرائن اللفظية، أو المقالية: أن يكون في سياق الكلام، سابقا، أو لاحقا، ما يدل على العناصر المحذوفة.

ويقصد بالقرائن الحالية: الظروف الملابسة للنص اللغوي، وضرورة استصحاب القرائن الحالية، أو مناسبات النص في دراسة المعنى.

الشرط الثاني : أمن اللبس

عرفه محمد سمير نجيب اللبدي بقوله :« اللبس والالتباس كلاهما اختلاط الأمر حتى لا يعرف له وجه، وهو في النحو كذلك، حيث يستعمل هذا التعبير في الاستعمالات التي تلتبس على السامع بحيث لا يدرك المراد من القول، وعوامله متعددة، منها: خفاء الإعراب بسبب كونه تقديرا أو محليا، ومنها: عدم وجود القرينة التي تصرف إلى المراد وتعينه»[1]

وقد أورد الزركشي في كتابه البرهان بابا أسماه: « إزالة اللبس حتى يكون الضمير يوهم أنه غير المراد منه، ومثل له بالآية: ﴿ ٱلظَّآنِّينَ بِاللَّهِ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ ﴾ [الفتح، الآية 6] قال:« كرر السوء لأنه لو قال: عليهم دائرته لالتبس بأن يكون الضمير عائدا على الله ».[2]

وأضاف طاهر حمودة:« ولهذا السبب رأى الكوفيون، في الخبر المشتق الجاري على غير من هو له، أن الضمير يجوز إبرازه، ويجوز استتاره، أي حذفه عند أمن اللبس، نحو: زيد هند ضاربها هو، فيجوز إبراز(هو)، ويجوز أن يقال : زيد هند ضاربها».[3]

إن شرط أمن اللبس في الحذف من الشروط التي رعاها العرب في كلامهم، لأن العربي إذا توهم أن كلامه سيفهم بغير ما أراد، أو يلتبس بكلام آخر، فإنه يعدل به إلى ما يوضح معناه.

1- محمد سمير نجيب اللبدي، معجم المصطلحات النحوية والصرفية، المرجع السابق ، ص 200.

2- الزركشي، البرهان في علوم القرآن، المصدر السابق، ج2 ،ص:488.

3- طاهر حمودة، المرجع السابق، ص 142.

الشرط الثالث: ألا يكون ما يحذف فاعلا أو نائبا للفاعل

يرى جمهور النحاة: أن الفاعل ونائبه لا يحذفان، وإنما يستتران ،فلا يحذف الفاعل، ولا نائبه، ولا مشبهه، لأن في ذلك حذفا لما هو كالجزء .

و يقول ابن هشام في هذه المسألة ـ نقلا عن ابن عطية ـ في تفسير الآية: ﴿مَثَلُ ٱلذِينَ حُمِّلُواْ ٱلتَّوْرِيةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلْحِمارِ يَحْمِلُ أَسْفَاراً بِيسَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلذِينَ كَذَّبُواْ بِئَايَتِ ٱللَّهِ وَاللَّهُ لاَ يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾ [الجمعة، الآية 5] والتقدير: «بئس المثل مثل القوم».[1]

وقد فصل ابن جني في هذا الشرط بقوله :« حذف الفعل يكون على ضربين، أحدهما: أن تحذفه والفاعل فيه، فإذا وقع ذلك فهو حذف جملة، وذلك نحو: زيدا ضربته لأنك ضربت زيدا، فلما أضمرت (ضربت) فسرته بقولك: ضربته.

والآخر: أن تحذف الفعل وحده، وذلك أن يكون الفاعل مفصولا عنه مرفوعا به، وذلك: نحو قولك: أزيد قائم ؟ فزيد مرفوع بفعل مضمر محذوف، خال من الفاعل، لأنك تريد: أقام زيد؟ فلما أضمرته فسرته بقولك: قائم .... الفعل فيه مضمر وحده ».[2]

والخلاصة: أن الفاعل عمدة في الكلام، وأن الأصل في الفاعل وناصبه الذكر، أما الحذف فهو استثناء يخضع للقاعدة.

1- ابن هشام، مغني اللبيب ، المصدر السابق، ج2، ص 673.

2- ابن جني، الخصائص، المصدر السابق، ج2 ، ص:403.

الشرط الرابع: ألا يكون المحذوف مؤكدا

أي أن المؤكد يميل إلى الطول، والحاذف يميل إلى الاختصار، لأن الغرض من الحذف التخفيف والاختصار في الغالب.

وقد وافق هذا الرأي ابن مالك في ألفيته بقوله:[1]

وحذف عامل المؤكد امتنع وفي سواه لدليل متسع

أي: أن المصدر المؤكد لا يجوز حذف عامله، لأن المقصود به تقوية عامله، وتقرير معناه، والحذف مناف لذلك.

وقد منع ابن جني أن يؤكد الفعل المحذوف الذي دلت عليه القرينة في نحو قولهم لمن سدد سهما ثم أرسله نحو الهدف ،فأسمع صوتا: القرطاس والله، أي أصاب القرطاس، لا يجوز أن يقال: إصابة القرطاس، على أن يكون (إصابة) مصدرا أي مفعولا مطلقا مؤكدا للفعل المحذوف: أصاب، وذلك من قبل أن الفعل هنا قد حذفته العرب، وجعلت الحال المشاهدة دالة عليه، ونائبة عنه، فلو أكدته لنقضت الغرض.

وخلص إلى:« أن كل ما حذف تخفيفا فلا يجوز توكيده، لتدافع حاليه به من حيث التوكيد للإسهاب والإطناب، والحذف للاختصار والإيجاز».[2]

ومن ثم فإن التوكيد والحذف لا يشتركان في نفس الغرض.

الشرط الخامس: ألا يؤدي الحذف إلى اختصار المختصر: والمقصود من هذا الشرط، أن كل ما من شانه أن يختصر كلاما مختصرا، فلا يجوز حينها حذفه، ومن ثم فإن ابن هشام يرى: « أنه لا يحذف اسم الفعل دون معموله، لأنه اختصار للفعل».

1- انظر ابن عقيل، محي الدين عبد الحميد، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، دار التراث، القاهرة، الطبعة الثانية، (1421هـ/1998م)،ج2 ،ص:175.

2- ابن جني، الخصائص، المصدر السابق، ج2 ، ص:384.

وعليه، فلا يجوز أن يقدر المحذوف باسم فعل ،وإنما يقدر فعلا، غير أن سيبويه، يقدر اسم فعل، في مثل قوله:(شأنك والحج) و(دلوي دونكا)، ويجيب ابن هشام على هذا: بإن سيبويه، أراد تفسير المعنى ولم يرد الإعراب، والتقدير: (الزم الحج)، (خذ دلوي) [1]،

ويوضح ابن جني هذا الشرط بقوله: « حذف الحرف ليس بالقياس، وذلك أن الحرف إنما دخلت الكلام، لضرب من الاختصار، فلو ذهبت تحذفها، كنت مختصرا لها أيضا، واختصار المختصر إجحافا ».[2]

إن الأصل في كلام العرب، أن الاختصار يؤدي إلى تمام المعنى ووضوحه، واختصار المختصر يؤثر على المعنى وصحته.

الشرط السادس: ألا يكون المحذوف عاملا ضعيفا: ويرى ابن هشام، أنه لا يجوز حذف الجار، والجازم، والناصب للفعل، إلا في مواضع قويت فيها الدلالة، وكثر فيها استعمال تلك العوامل، ولا يجوز القياس عليها.[3]

بيد أن هذا الشرط[4] على إطلاقه ـ كما يعقب عليه طاهر حمودة ـ غير دقيق ولا يساير واقع اللغة، وأن هناك مواضع قياسية، وقع فيها حذف هذه العوامل مع بقاء عاملها، فضلا عما ورد في اللغة، وعده النحاة شاذا لا يقاس عليه، ومثل ذلك: أن يحذف حرف الجر(رب) مع بقاء عمله، قياسا بعد (الواو) وهو كثير في الشعر.

1- انظر ابن هشام، مغني اللبيب، المصدر السابق، ج2 ،ص:674.

2- جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية،(1428 هـ/2007م)، بيروت، لبنان، ج3 ،ص:188 .

3- ابن هشام، مغني اللبيب، المصدر السابق، ج2 ،ص:674.

4- انظر طاهر سليمان حمودة، ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، المرجع السابق، ص: 147.146.

الشرط السابع: ألا يكون عوضا عن شيء محذوف: فلا يجوز حذف لفظ جيء به، عوضا عن لفظ محذوف، ومن الأمثلة ما أورده ابن هشام بقوله: « فلا تحذف (ما) في: أما أنت منطلقا، ولا كلمة (لا) في: إفعل هذا إما لا، ولا (التاء) من عدة ،وإقامة، واستقامة، لأنها عوض عن حرف محذوف في كل منه».[1]

لأن هذا من شأنه الإخلال ببنية الكلمة ،فيؤثر على المعنى.

الشرط الثامن: ألا يؤدي الحذف إلى تهيئة العامل للعمل وقطعه عنه

ولأجل هذا السبب منع البصريون[2] حذف المفعول الثاني ،وهو (الهاء) من مثل قولهم: (ضربني وضربته زيد)، لأن الحذف هنا يؤدي إلى تهيئة الفعل الثاني (ضربته) للعمل في (زيد) على أنه مفعول به، ثم يقطع ذلك العمل بسبب كونه (زيد) فاعلا بالفعل الأول (ضربني).

ومذهب الجمهور: أن الحذف في مثل هذه الصورة ممتنع، و لا يجوز إلا في الضرورة، كمثل البيت الشعري:

بعكاظ يغشى الناظرين إذا لمحو شعاعه

ففيه فعلان (يغشى ، لمحوا) يتنازعان فاعلا واحدا، وهو (شعاعه) فالفعل الأول يطلبه فاعلا له، والثاني يطلبه مفعولا، وقد أعمل فيه الأول وأعمل الثاني في ضميره، ثم حذف ذلك الضمير للضرورة، والتقدير قبل الحذف: يغشى الناظرين إذا لمحوا شعاعه، والتقدير قبل التنازع بإعادة ترتيب الجملة: يغشى شعاعه الناظرين إذا لمحوه.[3]

وهذا ما يوقع في اللبس، فيضطر المتكلم إلى إعادة صياغة كلامه من جديد حتى يفهم عنه.

1- ابن هشام، مغني اللبيب، المصدر السابق، ج2 ، ص:674.

2- ابن هشام، مغني اللبيب، المصدر نفسه، ج2 ، ص:674.

3- انظر طاهر سليمان حمودة، ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، المرجع السابق، ص 149،150، وكذلك ابن هشام، مغني اللبيب، المصدر السابق، ج2 ،ص:674.

الشرط التاسع: ألا يؤدي الحذف إلى إعمال العامل الضعيف مع إمكان إعمال العامل القوي

وعلى أساس هذا الشرط، يمنع البصريون، في مثل: (زيد ضربته)، أن يحذف الضمير؛(الهاء)، وهو المفعول به، فيقال (زيد ضربت)على اعتبار (زيد) مبتدأ، وذلك لأن فيه إعمالا للإبتداء، وإهمالا للفعل ،مع إمكان إعماله، والفعل أقوى.

ويمكن أن يقال: أن في هذا الشرط، مخالفة للشرط السابق (ألا يؤدي الحذف إلى تهيئة العامل للعمل وقطعه عنه) حيث يترتب عليه تهيئة الفعل (ضرب) للعمل في (زيد)على أنه مفعول به، مع قطعه عنه برفعه على الابتداء، وهذا، مثل:

قد أصبحت أم الخيار تدعي علي ذنبا كله لم أصنعه

في (كله لم أصنعه) برفع كل على أنها مبتدأ حذف المفعول به للفعل (أصنع). [1]

وهذا الشرط مخالف للشرط السابق له، وفيه من اللبس ما يحوج المتكلم إلى إعادة صياغة كلامه حتى يفهم عنه.

1- أنظر طاهر سليمان حمودة، ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، المرجع السابق، ص 150.

4- فوائد الحذف

أغراض الحذف كثيرة متعددة، منها:

- التفخيم، والإعظام، لما فيه من الإبهام: مثل قول الله تعالى: ﴿وَسِيقَ ٱلذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَراً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِّحَتَ اَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَاتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَاۚ قَالُواْ بَلَىٰ وَلَٰكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾[الزمر، الآية 73] حذف الجواب لأن وصف ما يجدونه لا يتناهى، فحذف تخفيفا، وإعظاما له.[1]
- زيادة لذة، بسبب اشتغال الذهن بالكلام المحذوف.
- زيادة الأجر، بسبب الاجتهاد في الاستنباط.
- طلب الإيجاز والاختصار، لأجل تحصيل المعنى الكثير في اللفظ القليل.
- التشجيع على إجادة وصناعة الكلام، وهذا ما أطلق عليه ابن جني مصطلح (شجاعة العربية).
- موقعه في النفس من حيث التأثير والانتباه كقصد البيان بعد الإبهام، أو التفصيل بعد الإجمال وهو أوقع ما يكون على النفس.

يقول الجرجاني:« ما من اسم حذف في الحالة التي ينبغي أن يحذف فيها إلا وحذفه أحسن من ذكره ».[2]

- التخفيف: فكثرة الاستعمال تؤدي إلى الرغبة في التخفيف، بالحذف في الصيغ ، أو التراكيب و حذف الهمزات أو تسهيلها ، والتقاء الساكنين، وحذف بعض الحركات ، ونطقها ساكنة ، واطراد ذلك في المضموم ، والمكسور ، مثل (رسل) و(كتف) يرى ابن جني:

1-ينظر جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، المصدر السابق، ج3 ،ص:173 .

2- المصدر نفسه، ج3 ،ص:173 .

« أنه أدل دليل بفصلهم بين الفتحة وأختيها، على ذوقهم الحركات ، واستثقالهم بعضها ، واستخفافهم الآخر».[1]

➢ الاتساع: وهو نوع من الحذف للإيجاز والاختصار، لكنه ينتج عنه نوع من المجاز، بسبب نقل الكلمة من حكم كان لها، إلى حكم ليس بحقيقة فيها.[2]

أما سيبويه فيرى أن الحذف لأجل التوسع أكثر من أن يحصى.[3]

➢ صيانة المحذوف عن الذكر في مقام معين تشريفا له: مثلما جاء في معنى الحديث النبوي الشريف: (من ابتلي من هذه القاذورات بشيء ، فليستر على نفسه)، أسند الفعل ابتلي إلى نائب الفاعل ، وحذف فاعله ، وهو لفظ الجلالة ، صيانة له عن الذكر في هذا المقام.[4]

➢ تحقير شأن المحذوف: كقوله تعالى: ﴿صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لاَ يَرْجِعُونَ ﴾ [البقرة، الآية 18]، أي: «هم المنافقون، ولم يذكر المبتدأ تحقيرا لهم».[5]

➢ التنبيه على أن الزمن يتقاصر عن ذكر المحذوف[6]، وأن الإشتغال بذكره، يؤدي إلى تفويت المهم، وهذه فائدة لباب التحذير والإغراء، مثل قوله تعالى ﴿نَاقَةَ ٱللَّهِ وَسُقْيَاهَا﴾ [الشمس ،الآية13] ، ف(ناقة الله) تحذير، بتقدير(ذروا)، و(سقياها) إغراء بتقدير(الزموا).

1- ابن جني، المصدر السابق، (384/2).

2-ينظر طاهر سليمان حمودة، المرجع السابق، ص 102.

3- ينظر سيبويه، المصدر السابق، ج1 ،ص:20 .

4-ينظر طاهر سليمان حمودة، المرجع السابق، ص 106.

5-ينظر جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن المصدر السابق، ج3 ،ص:172 .

6-ينظر جلال الدين السيوطي، المصدر نفسه، ج3 ،ص:171 .

➢ رعاية الفاصلة، والمحافظة على السجع: مثل قوله تعالى:﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ﴾ [الضحى ،الآية2] ، أي: وما قلاك.[1]

5- حذف الفعل في كلا م العرب

تحذف العرب لأجل الاختصار، وتجعل الحالة المشابهة دالة عليه ونائبة عنه ، ففي حذف الفعل تكون شهادة الحال بالفعل بدلا من اللفظ به، قال ابن جني :« وكذلك قولهم لرجل مُهوٍ بسيف في يده زيدا، أي اضرب زيدا فصارت شهادة الحال بالفعل بدلا من اللفظ به ».[2]

فالفعل المحذوف يكون معلوما من السياق أو المقام، وحذفه يحقق الإيجاز والبلاغة المطلوبان في صناعة الكلام.

وحذف الفعل في اللغة على ضربين: أحدهما أن يحذف مع الفاعل، ويسمى هذا بحذف الجملة الفعلية، وذلك مثل قولك: خالدا كلمته، فأخفيت كلمت خالدا، وفسرته بقولك: كلمته .

والآخر أن يحذف الفعل وحده، ويكون ذلك بانفصال الفاعل عن الفعل كقولك مثلا: أخالد جالس؟ فخالد هنا فاعل مرفوع بفعل محذوف منفصل عن الفاعل، فأنت تريد أن تقول: أجلس خالد، فلما أضمرته فسرته بقولك: جلس، وهو كثير في القرآن الكريم مثل قوله تعالى: ﴿ إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴾ [التكوير، الآية 1]، ﴿ إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ ﴾ [الانشقاق ،الآية1] فالفعل هنا مضمر لوحده، أي إذا كورت الشمس، وإذا انشقت السماء.

1- ينظر جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن المصدر السابق، ج3 ،ص:172 .

2- ابن جني، الخصائص ، المصدر السابق، ج1 ،ص:287.

فالقاعدة أنه إذا جاء بعد الفعل المحذوف اسم منصوب به، فإن الفعل والفاعل المتصل به مضمران نحو قولك: خالدا كلمته.

أما إن جاء بعد الفعل المحذوف الاسم المرفوع به، فإن الفعل قد حذف دون فاعله المنفصل عنه، وذلك نحو قولك: أخالدا جلس.

وقد يحذف الفعل في الجملة العربية جوازا مع وجود قرينة في سياق الكلام تنوب عنه وتدل عليه، وقد يحذف وجوبا في مثل حذف عامل النداء، وجواب الاستفهام، وفعل القول، وفعل الشرط وجوابه، وكذلك يحذف الفعل وجوبا في أسلوب القسم، وكذلك في أسلوب الإغراء والتحذير، وهذا ما سنراه في الفصل التطبيقي.

الفصل الثاني

** الفصل الثاني **

1ـ التعريف بالربع الأخير من القرآن الكريم

2ـ حذف فعل القول

3 ـ حذف الفعل العامل في الحال

4 ـ حذف الفعل العامل في المفعول المطلق

5 ـ أسلوب الشرط

ا ــ حذف جملة الشرط

ب ـ حذف فعل جواب الشرط

6ـ أسلوب القسم

ا ـ حذف جملة القسم

ب ـ حذف جواب القسم

7ـ أسلوب النداء

8ـ أسلوب الاستفهام

9ـ أسلوب الإغراء والتحذير

ا ـ الإغراء

ب ـ التحذير

10 ـ حذف الفعل في أسلوب المدح والذم

1ـ التعريف بالربع الأخير من القرآن الكريم

ينقسم القرآن الكريم، من حيث الطول ، والقصر إلى أربعة أقسام هي[1] : الطوال والمئون، والمثاني، والمفصل.

ـ فالطوال أو السبع الطوال، كما تعرف، وتضم :(سورة البقرة ، وآل عمرآن، والنساء، والمائدة والأنعام ، والأعراف ، والأنفال، والتوبة).

ـ ثم المئون، وهي السور التي تأتي بعد السبع الطوال، ويزيد عدد آياتها عن المائة آية، أو يقاربها.

ـ فالمثاني، وهي السور التي، تأتي في المرتبة الثالثة من حيث الطول ، ويقل عدد آياتها عن المائة ، وسميت بالمثاني، لأنها تثنى، و تتكرر من طرف القراء أكثر من سور السبع الطوال وسور المئين .

ـ وأخيرا المفصل ويجمع كل السور التي تأتي بعد قسم المثاني، وهي التي يفصل بينها كثيرا بالبسملة لقصرها، وأول المفصل على الأرجح من الأقوال ، يبتدأ بسورة (ق) ، وينتهي بسورة الناس، وهو بدوره يحتوي، الطوال، والأوساط ، والقصار، فطواله من سورة (ق) إلى سورة (النبأ) ، وأوساطه من سورة (النبأ) إلى سورة (الضحى)، وقصاره من سورة (الضحى) إلى سورة (الناس).

من خلال هذا التقسيم ، نخلص إلى أن الربع الأخير من القرآن ـ وهو محل دراستنا ـ يضم شطرا معتبرا من قسم المثاني ، إضافة إلى قسم المفصل كاملا، وقد احتوى ـ الربع الأخير ـ على تسع وسبعين سورة (من سورة يس حتى سورة الناس)، بعضها من قسم المثاني وعدد كبير منها من قسم المفصل .

1– رشيد جادل، علوم القرآن، مدرسة الأقصى للعلوم الشرعية، الجزائر، ص:63 ـ 64 ـ 65 (بتصرف).

و سور القرآن من حيث مكان وزمان التنزيل على شقين (مكي و مدني)، قال ابن النقيب في مقدمة تفسيره: « والمنزل من القرآن الكريم، على أربعة أقسام: مكي ومدني، وما بعضه مكي، وبعضه مدني، وما ليس بمكي ولا مدني ».[1]

إن ما يميز السور المكية، أن آياتها قصيرة نسبيا، وأنها تعنى بالدعوة إلى التوحيد والإيمان بالبعث والنشور، والحساب والجنة والنار وفيها ذكر قصص الأمم السابقين، كما يكثر فيها السجدات، وفيها سور تبتدأ بالحروف المقطعة (ألم ،حم ،ن، ق ، طسم ...).

و أما ما يميز السور المدنية، أنها تحتوي على أحكام وشرائع الإسلام كالصلاة والصيام والحدود، كما أن فيها الخطاب للمؤمنين وآياتها في الغالب طويلة.

و أغلب سور الربع الأخير من القرآن الكريم سور مكية منها ؛ ثمانية عشر مدنية وهي سور:(محمد، والفتح، والحجرات، والرحمان، والواقعة، والحديد، والمجادلة، والحشر والممتحنة، والصف، والجمعة، والمنافقون، والتغابن، والطلاق، والتحريم، والبينة، الزلزلة، والنصر)، وبقية السور كلها مكية، وعددها واحد وستون سورة، حيث وقع حذف الفعل ـ الذي نحن بصدد دراسته ـ في كثير من سوره، وبطرق وأساليب مختلفة من سورة (يس) إلى سورة (الناس).

2ـ حذف فعل القول

ونقصد بفعل القول، أو فعل مقول القول، الجملة الواقعة بعد فعل القول (قال)، أو من ينوب عنها مثل: صرخ، حدث، ذكر، صاح، هتف، وغيرها من أفعال القول.

وجملة مقول القول: هي كل جملة عليها فعل القول، وإعرابها متعلق بما قبلها، فقد تعرب في محل نصب مفعول به، وذلك في مثل قوله تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِيٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ [ص، الآية78] ،وقد تعرب في محل رفع نائب فاعل ،وذلك في مثل قوله تعالى :﴿ وَقِيلَ مَن رَّاقٍ﴾ [القيامة ،الآية26].

1- جلال الدين السيوطي،الإتقان في علوم القرآن ، المصدر السابق، ج1 ،ص:44.

وفعل القول قد يذكر في الجملة، وقد يحذف، ويقدر بـ:(يقال، ويقول، ويقولون)، «اكتفاء بذكر ما يقال وبغية الإيجاز والاختصار، ولوضوح الدلالة عليه».[1]

وقد جاء حذف القول في القرآن كثيرا لدرجة أن يصفه أبو علي الفارسي ـ نقلا عن ابن هشام ـ كالبحر، فيقول: «حذف القول من حديث البحر حدث ولا حرج».[2]

فهو موجود في اللغة وفي القرآن بوفرة حتى ليصعب عده وحصره ومن كثرته شبه بالبحر الذي لا ساحل له، وفي هذا إشارة إلى المثل: (حدث عن البحر ولا عجب)، وهذا ما لمسناه من خلال الأمثلة التالية:

- قوله تعالى: ﴿عَطَآؤُنَا فَامْنُنْ اَوَ اَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾[ص، الآية38] في هذه الآية جملة مقول القول محذوف، والتقدير: وقلنا له هذا عطاؤنا فامنن أو امسك.

وحذف فعل القول في هذه الآية للدلالة على تعظيم العطاء، فقد مكنه الله من الشياطين يؤدبهم كيفما شاء حتى يكفوا عن فسادهم، يقول الإمام ابن عطية في تفسيره:« واختلف الناس في المشار إليه بقوله:(هذا عطاؤنا) فقال قتادة: إشارة إلى ما فعله بالجن فامنن على من شئت منهم، وأطلقه من وثاقه، وسرحه من خدمته، أو امسك أمره كما تريد ».[3]

- وقوله﴿ وَءَاخَرُ مِن شَكْلِهِۦٓ أَزْوَٰجٌ هَٰذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ مَّعَكُمْ لَا مَرْحَبًۢا بِهِمْ ۚ إِنَّهُمْ صَالُوا۟ ٱلنَّارِ ﴾[ص ،الآية59].

يقول الطاهر بن عاشور معلقا على هذه الآية: «أسلوب الكلام يقتضي متكلما صادرا منه ، وأسلوب المقاولة يقتضي، أن المتكلم به هم الطاغون الذين لهم شر المآب، لأنهم أناس هذه القضية أي يقولون: أي الطاغون بعضهم لبعض، هذا فوج مقتحم معكم ».[4]

1- طاهر سليمان حمودة، ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي ،المرجع السابق، ص 262.

2- ابن هشام، مغني اللبيب، المغني اللبيب ، المصدر السابق، ج2 ،ص:702.

3- ابن عطية ، محمد عبد الحق ، المحرر الوجيز في تفسير كتاب الله العزيز ،ج7، ص:350.

4- الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، ج23، ص:288.

➢ وقوله ﴿ أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾ [الزمر، الآية 3].

وفعل القول محذوف، وهو كثير في القرآن العظيم حتى« إنه في الإضمار بمنزلة الإظهار والتقدير أي يقولون: ما نعبدهم إلا للقربة».[1]

و يجوز أن يقدر المحذوف، بصيغة اسم الفاعل، فيكون حالا من (الذين اتخذوا) أي: « قائلين ما نعبدهم، ويجوز أن يقدر بصيغة الفعل، والتقدير: قالوا ما نعبدهم، وتكون الجملة بدل اشتمال من جملة اتخذوا».[2]

➢ وقوله كذلك ﴿ فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ يَغْشَى النَّاسَ هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [الدخان، الآية 10 ،11].

والتقدير يقولون: هذا عذاب اليم ، يورد الطاهر بن عاشور في كتابه التحرير والتنوير، عن ابن عطية ، قوله: «وقوله ﴿هذا عذاب اليم﴾ يجوز أن يكون إخبارا من الله تعالى، تعجيبا منه، كما في قوله تعالى، في قصة الذبيح ﴿إن هذا لهو البلاء المبين﴾ ، ويحتمل أن يكون ذلك من قول الناس الذين يغشاهم العذاب بتقدير: يقولون : هذا عذاب اليم».[3]

➢ وقوله تعالى: ﴿ فَدَعَا رَبَّهُ أَنَّ هَٰؤُلَاءِ قَوْمٌ مُّجْرِمُونَ ﴾ [الدخان ،الآية21] بفتح الهمزة ، وقرئ ﴿ إن هؤلاء ﴾ بالكسر على إضمار القول، أي فدعا ربه فقال: إن هؤلاء.

1- الزركشي، البرهان في علوم القرآن ، المصدر السابق، ج3، ص:196 .
2- الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، المرجع السابق، ج23، ص: 322.
3- المرجع نفسه، ج25، ص:289.

ومثلها في قوله تعالى: ﴿فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَٱنتَصِرْ﴾ [القمر، الآية 10] والتقدير: «فقال إني مغلوب».[1]، والحذف متعلق بـ ﴿ فانتصر﴾ للإيجاز، وللرعي على الفاصلة والتقدير: فانتصر لي أي: انصرني».[2]

➢ وقوله ﴿ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٩٣﴾ فَسَلَٰمٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ﴾ [الواقعة ،الآية94].

والكلام على «تقدير القول أي يقال له:(سلام لك) يسلمون عليك».[3]

والقول المحذوف هنا هو «جواب إن حذف وبقي معموله مع الفاء الدالة عليه».[4]

➢ وقوله ﴿ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا﴿٩﴾ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا﴾ [الإنسان، الآية2]

وأما قوله:﴿ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ﴾، فهو مقول لقول محذوف يقولونه في نفوسهم، أو ينطق به بعضهم، مع بعض، والتقدير:« يقولون: إنما نطعمكم لوجه الله ، على طريقة اللف ،والنشر المعكوس والداعي إلى عكس النشر مراعاة ، حسن تنسيق النظم ، ليكون الانتقال من ذكر الإطعام إلى ما يقولونه للمطعمين، والانتقال من ذكر خوف يوم الحساب، إلى بشارتهم بوقاية الله إياهم من شر ذلك اليوم وما يلقونه فيه من النضرة ، والسرور والنعيم».[5]

1- الزمخشري، الكشاف، ج27، ص:1065 .

2- الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، المرجع السابق، ج27 ،ص:183 .

3- المرجع نفسه، ج27 ،ص:349.

4- مصطفى عبد السلام أبو شادي، الحذف البلاغي في القرآن الكريم، مكتبة القرآن للطبع والنشر والتوزيع، ص 128.

5- الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، المرجع السابق، ج29 ،ص:386.

هذا وفي كل الأمثلة ونحوها: نجد أن: المقول هو غرض الكلام، حذف لتوفر العناية على المقول، كما أن« حذف القول يعيد الصورة، أو الحال التي قيل فيها، وكأنها ماثلة، فإذا ذكرت كانت حكاية فقط».[1]

والنتيجة التي نخلص إليها: أن حذف فعل القول صورة من صور حذف الفعل، مطرد في اللغة العربية، كثير في القران الكريم، يرسم صورة ذهنية كأنها واقع.

3 ـ حذف الفعل العامل في الحال

الحال هيئة الفعل والمفعول ، والعامل في الحال النصب ولا يأتي الحال إلا نكرة، لأنه يجري مجرى الصفة للفعل، ولذا «أسماه سيبويه نعتا للفعل، ولا يجوز أن تكون معرفة، لأنه لا يجوز أن تقوم مقام الفعل في ما لم يسم فاعله، لأن الفاعل قد يضمر، فيكون معرفة، ولو جاز أن تكون الحال معرفة لما امتنع ذلك».[2]

ومن أمثلة حذف الفعل العامل في الحال :

- قوله تعالى :﴿ ءَاِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَاباً وَعِظَٰماً اِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿١٦﴾ أَوَ ءَابَآؤُنَا ٱلاَوَّلُونَ ﴿١٧﴾ قُلْ نَعَمْ وَأَنتُمْ دَٰخِرُونَ ﴾ [الصافات ،الآية16-17]، والعامل محذوف، وتقديره: « نعم تبعثون وأنتم داخرون، صاغرون، وجملة داخرون جملة حالية».[3]
- وقوله تعالى :﴿ أَيَحْسِبُ ٱلِانسَٰنُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُۥ ﴿٣﴾ بَلَىٰ قَٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُۥ ﴾ [القيامة ،الآية4].

1- مصطفى عبد السلام أبو شادي، الحذف البلاغي في القرآن الكريم ، المرجع السابق، ص 127- 128.

2- أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن سعيد الأنباري ، كتاب أسرار العربية ، تح: محمد بهجة البيطار ، مطبوعات المجمع العلمي العربي دمشق، ص :190-193.

3- أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ،تحقيق : مأمون خليل شيخا ، دار المعرفة بيروت لبنان ،الطبعة الثالثة(1430هـ .2009م)،ج23 ،ص:904

قادرين حال من الضمير في نجمع العظام قادرين على تأليف جميعها، «نصب على الحال من فاعل وفعل ضمير تقديره: بل نجمعها قادرين وهو قول سيبويه».[1]

وحذف عامل الحال (نجمعها) فيه دلالة على قدرة الله ،للمنكرين للبعث، فالقادر على الخلق من العدم لا يعجزه الإحياء بعد الإماته.

4 ـ حذف الفعل العامل في المفعول المطلق

المفعول المطلق مصدر منصوب «يذكر بعد الفعل، وتكون له مبدئيا نفس الحروف الأصلية التي توجد في الفعل، مثل دفعه دفعا وصدمه صدما».[2]

ويأتي المفعول المطلق لتأكيد الفعل، ويجوز حذف العامل في المفعول المطلق، إذا أمكن تقديره في سياق الجملة، كأن يسأل المعلم التلميذ: هل فهمت الدرس ؟ فيجيب الطالب: فهما جيدا، وفهما تعرب مفعولا مطلقا لفعل محذوف تقديره: فهمت فهما جيدا.

كما يجب حذف عامل المفعول المطلق، في حالات: الأمر، والنهي، والاستفهام، والدعاء.

ومن الأمثلة على حذف عامل الفعل في المفعول المطلق مايلي :

➢ وقوله تعالى: ﴿ وَحِفْظاً مِّن كُلِّ شَيْطَانٍ مَّارِدٍ﴾ [الصافات، الآية7] و(حفظا) مفعول مطلق لفعل محذوف جواز دل عليه السياق تقديره: وحفظناها حفظا.

قال محي الدين درويش: « و قيل، وحفظنها حفظا، وهذا الوجه الثاني أسهل من حيث الإعراب، وقال الشهاب الحلبي المعروف بالسمين: وحفظناها، إما منصوب على المصدر بإضمار فعل، أي: حفظناها حفظا، وإما على المفعول من أجله على زيادة الواو، والعامل فيه: (زينا) ».[3]

1- الزمخشري ، الكشاف، المصدر السابق،ج29 ،ص:1160 .

2- بوعلام بن حمودة ،مفاتيح اللغة العربية ،ديوان المطبوعات الجامعية ، 2000م، ص: 161-164 .

3- محي الدين درويش، إعراب القرآن وبيانه ، دار ابن كثير، دمشق بيروت ، ط1 ،(1412هـ -1992م)،ج6،ص:365.

➢ وقوله تعالى ﴿ فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْباً بِالْيَمِينِ ﴾ [الصافات، الآية 93] وضربا مفعول مطلق، وهو مصدر لفعل محذوف مقدر، تقديره: يضرب ضربا.

قال محي الدين درويش:« الفاء العاطفة على محذوف، وتقديره، فلم يجيبوا فراغ عليهم ضربا».[1]

➢ وقوله تعالى: ﴿ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ [الصافات، الآية109] . (سبحان) مفعول مطلق لفعل محذوف جوازا ، وتقديره : أسبح ، أو نسبح ، ومثلها قوله تعالى:

﴿ سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ [الصافات، الآية 180] وتعرب سبحان: مفعولا مطلقا لفعل محذوف جوازا ، تقديره: أسبح أو نسبح.

➢ وقوله تعالى: ﴿ رُدُّوهَا عَلَيَّ فَطَفِقَ مَسْحاً بِالسُّوقِ وَالأَعْنَاقِ ﴾ [الصافات، الآية33] و(مسحا) مفعول مطلق لفعل محذوف تقديره: يمسح مسحا، قال محي الدين درويش: « (ردوها) فعل أمر، وفاعل ومفعول به، والجملة مقول قول محذوف، أي قال :ردوها، ومسحا مفعول مطلق لفعل محذوف، أي : يمسح مسحا».[2]

➢ وقوله تعالى:﴿ فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنّاً بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ﴾[محمد ،الآية4]، وضرب الرقاب أصله اضربوا الرقاب ضربا، « حذف الفعل وقدم المصدر فأنيب منابه مضاف إلى المفعول، وفي اختصار مع إعطاء معنى التوكيد».[3]

1- محي الدين درويش، إعراب القرآن وبيانه، المرجع السابق ، ج6 ،ص:405 .

2- المرجع نفسه ، ج6 ،ص:365 .

3- الزمخشري ، الكشاف، المصدر السابق،ج29 ،ص:1017-1018 .

➢ وقوله تعالى:﴿ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ﴾[محمد ،الآية4] ،(منا وفداء) كلاهما مفعولا مطلقا لفعل محذوف، تقديره: « إما تمنون منا وإما تفدون فداء)، حذف الفعل فيهما لدلالة المصدر عليه، حيث أقام مقامه وفيه اختصار مع إعطاء معنى التوكيد».[1]

وفي التوكيد مع الاختصار في الحذف يتجلى وجه الإعجاز في القرآن الكريم.

5 – أسلوب الشرط

أسلوب الشرط يعني ارتباط أمر بأمر، ولا يتحقق أحد الأمرين إلا بوجود الآخر.

وبمفهوم أوضح : «الشرط تعليق شيء بشيء، بحيث إذا وجد الأول وجد الثاني ... والشرط في حقيقته فعل ولا يكون غير ذلك، وهو بهذا يختلف عن الجزاء الذي قد يكون فعلا أو جملة اسمية».[2]

وقد عني النحاة بما يعتري هذا الأسلوب من الحذف، « فقد تحذف جملة الشرط، أو جواب الشرط، إلا أن حذف جواب الشرط أقل من حذف الجواب ».[3]

أ ــ حذف جملة الشرط: ومن أمثلة ذلك، ما جاء في قوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلذِينَ ءَامَنُواْ هَلَ اَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَـٰرَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ اَلِيمٍ ۝ تُومِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَـٰهِدُونَ فِے سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [الصف، الآية11-12]. والتقدير: إن تفعلوا يغفر لكم، قال أحمد:

1- الزمخشري، الكشاف ،المصدر السابق، ص 1017-1018.

2- محمد سمير اللبدي، معجم المصطلحات النحوية والصرفية، المرجع السابق، ص 114.

3- جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، همع العوامع في شرح جمع الجوامع ، تح : احمد شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، ط1 (1418 هـ . 1998 م)، ج2 ،ص:62 .

« كأنه يجري الشرط على حقيقته وليس بالظاهر، لأن علمهم لذلك محقق، إذا الخطاب مع المؤمنين... والمقصود بهذا الشرط: التنبيه على المعنى الذي يقتضي الامتثال وإلهاب الحمية للطاعة، كما تقول لمن تأمره بالانتصاف من عدوه: إن كنت حرا فانتصر، تريد أن تثير منه حمية الانتصار لا غير، والله أعلم».[1]

ب ـ حذف فعل جواب الشرط:

وحذف الجواب يقع في مواقع التفخيم، والتعظيم، ويجوز حذفه لعلم المخاطب به وإنما يحذف لقصد المبالغة، لأن السامع مع أقصى تخيله، يذهب منه الذهن كل مذهب ولو صرح بالجواب لوقف الذهن عند المصرح به فلا يكون له ذلك الوقع، ومن ثم لا يحسن تقدير الجواب مخصوصا إلا بعد العلم بالسياق، والأمثلة على حذف فعل جواب الشرط كثيرة ومنها:

➢ قوله تعالى: ﴿ قَالُواْ طَـٰٓئِرُكُم مَّعَكُمۡۚ أَئِن ذُكِّرۡتُمۡۚ بَلۡ أَنتُمۡ قَوۡمٞ مُّسۡرِفُونَ ﴾ [يس ،الآية19]

و قوله تعالى: ﴿ أَئِن ذُكِّرۡتُمۡ ﴾ جاءت بطريقة الاستفهام الإنكاري، الداخل على(إن) الشرطية ، فهو: « استفهام على محذوف دل عليه الكلام السابق وقيد ذلك المحذوف بالشرط الذي حذف جوابه أيضا استغناء عنه بالاستفهام عنه».[2]

➢ و قوله تعالى :﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّقُواْ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيكُمۡ وَمَا خَلۡفَكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ﴾ [يس ،الآية44]

جواب إذا : دل عليه : ﴿ وَمَا تَأۡتِيهِم مِّنۡ ءَايَةٖ مِّنۡ ءَايَـٰتِ رَبِّهِمۡ ﴾ [يس ،الآية 45]

والتقدير: إذا قيل لهم اتقوا أعرضوا، فحدث تنبيها إلى ما هم فيه من ضلال.

1- الزمخشري، الكشاف ،المصدر السابق، ج28،ص:1105 .

2- الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، المصدر السابق، ج22،ص:364 .

➢ و قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّآ أَسْلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ ﴿١٠٣﴾ وَنَـٰدَيْنَـٰهُ أَن يَـٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴿١٠٤﴾ قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ [الصافات ،الآية 103]

جواب (لما) محذوف، والتقدير: لما حدث ذلك كان ما كان.[1]

يقول الزمخشري في تفسيره: « فإن قلت : أين جواب لما ؟ ، قلت : هو محذوف ، وتقديره : فلما أسلما ».[2]

ويرى صاحب كتاب التحرير والتنوير: « أن جواب (فلما) أسلما دل عليه قوله (وندیناه) وإنما جئ به في سورة العطف إيثارا، لما في ذلك من معنى القصة، على :أن يكون جوابا لأن الدلالة على الجواب تحصل بعطف بعض القصة دون العكس، وحذف الجواب فيمثل هذا كثير في القرآن»[3] .

➢ و قوله تعالى: ﴿ أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ أَفَأَنتَ تُنقِذُ مَن فِى ٱلنَّارِ ﴾ [الزمر ،الآية 19].

يقول صاحب التحرير والتنوير: « والذي درج عليه صاحب الكشاف ،وتبعه شارحوه أن (من) في قوله ﴿ أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ ﴾ شرطية ، بناء على أن الفاء في قوله(أفأنت تنقذ من في النار) يحسن أن تكون لمعنى غير معنى التفريع المستفاد من التي قبلها ، و إلا كانت مؤكدة».[4]

1- مصطفى عبد السلام ابو شادي، الحذف البلاغي في القرآن الكريم ،المرجع السابق، ص 118.
2- الزمخشري، المصدر السابق، ج3،ص:911.
3- الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، المصدر السابق، ج23،ص:155 .
4- المصدر نفسه،ج23 ،ص:369-370 .

وبالرجوع إلى الكشاف، نجد أنه: « يحتمل أن الآية على وجهين أحدهما: أن تكون الآية جملتين فأنت تخلصه ، أفأنت تنقذ من في النار، وإنما جاز حذفه، فأنت تخلصه، لأن (أفأنت تنقذ) دل عليه».[1]

و قوله تعالى: ﴿ وَسِيقَ ٱلذِينَ ٱتَّقَوْاْ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَراً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِّحَتَ اَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ ﴿٧٣﴾ وَقَالُواْ ٱلْحَمْدُ لِلهِ ٱلذِے صَدَقَنَا وَعْدَهُۥ وَأَوْرَثَنَا ٱلاَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَآءُ فَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴾ [الزمر ،الآية 73]

والجواب محذوف، قال محمد بن يزيد: « أي سعدوا، وحذف الجواب بليغ في كلام العرب».[2]

ونقل ـ ابن جرير الطبري اختلاف أهل العربية حول موضع جواب (إذ)، فقال بعض نحوي البصرة: « يقال إن قوله (وقال لهم خزنتها) في معنى: قال لهم، كأنه يلغي الواو ... وقال بعض نحوي الكوفة: أدخلت الواو في (حتى إذا)، وفي (فلما) وأولى الأقوال عندي بالصواب، قول من قال: الجواب متروك ».[3]

وجواب (إذا) محذوف، إيذانا بأن ما يجدونه، ويلقونه عند ذلك لا يتناه، فجعل الحذف على ضيق الكلام عن وصف ما يشاهدونه، وتركت النفوس تقدر ما شاءته، ولا تبلغ كنه ما هنالك.

1- انظر الزمخشري، الكشاف ، المصدر السابق ج23، ص:938.

2- أبو جعفر النحاس، إعراب القرآن، تح: محمد أحمد قاسم، دار ومكتبة الهلال، بيروت، الطبعة الأولى 2004، ج4، ص25.

3- أبو جعفر محمد بن جرير الطبري ، تفسير الطبري ، تح :هاني الحاج ، عماد زكي البارود ، خيري سعيد ، دار التوفيقية للطباعة، ج24، ص:35.

➢ و قوله تعالى :﴿ قُلۡ أَوَلَوۡ جِئۡتُكُم بِأَهۡدَىٰ مِمَّا وَجَدتُّمۡ عَلَيۡهِ ءَابَآءَكُمۡۖ قَالُوٓاْ إِنَّا بِمَآ أُرۡسِلۡتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴾[الزخرف ،الآية24]

جواب الشرط محذوف، والتقدير:﴿ أَوَلَوۡ جِئۡتُكُم بِأَهۡدَىٰ مِمَّا وَجَدتُّمۡ عَلَيۡهِ ءَابَآءَكُمۡۖ ﴾، تتبعونه وترفضونهم. « فحذف لتنبيههم إلى ما هم فيه من ضلال ليتدبروا».[1]

➢ و قوله تعالى :﴿ قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كَانَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ وَكَفَرۡتُم بِهِۦ وَشَهِدَ شَاهِدٞ مِّنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثۡلِهِۦ فَـَٔامَنَ وَٱسۡتَكۡبَرۡتُمۡۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [الأحقاف ،الآية10]

جواب الشرط محذوف تقديره: إن كان القرآن من عند الله وكفرتم به، ألستم ظالمين، ويدل على هذا المحذوف قوله تعالى ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ .[2]

➢ و قوله تعالى: ﴿ وَلَوۡلَا رِجَالٞ مُّؤۡمِنُونَ وَنِسَآءٞ مُّؤۡمِنَٰتٞ لَّمۡ تَعۡلَمُوهُمۡ أَن تَطَـُٔوهُمۡ فَتُصِيبَكُم مِّنۡهُم مَّعَرَّةُۢ بِغَيۡرِ عِلۡمٖۖ لِّيُدۡخِلَ ٱللَّهُ فِي رَحۡمَتِهِۦ مَن يَشَآءُۚ لَوۡ تَزَيَّلُواْ لَعَذَّبۡنَا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡهُمۡ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ [الفتح ،الآية25]

جواب لولا محذوف، والتقدي: « ولولا رجال مؤمنون، ونساء مؤمنات، لسلطناكم عليهم وقد حذف الجواب للتهويل، وليتناول كل احتمال، لأن المقام مقام تهديد».[3]

1- مصطفى عبد السلام ابو شادي، الحذف البلاغي في القرآن الكريم ،المرجع السابق، ص 120- 123.

2- الزمخشري، الكشاف ، المصدر السابق،ج26 ،ص:1011.

3- مصطفى عبد السلام أبو شادي، الحذف البلاغي في القرآن الكريم ،المرجع السابق، ص 120.

يقول الطاهر بن عاشور: « و(لولا) دالة على امتناع لوجود، أي امتنع تعذيب الكافرين لأجل وجود رجال مؤمنين ونساء مؤمنات بينهم... أي أن وجود هؤلاء هو الذي لأجله امتنع حصول مضمون جواب (لولا) ».[1]

➢ و قوله تعالى ﴿ إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ ﴾ [الإنشقاق، الآية1]

حذف جواب الشرط ، ليذهب المقدر كل مذهب ، أو اكتفاء بما علم في مثلها من سورتي: التكوير، والانفطار، وقيل جوابها ما دل عليه (فملاقيه)، والتقدير: « إذا السماء انشقت لاقى الإنسان كدحه».[2]

إن ما نلاحظه من دراستنا لهذه الجزئية، مدى اعتناء النحاة بما يجاري هذا الأسلوب من الحذف، حذف الجملة، وحذف الجواب، إلا أن حذف جملة الشرط قليل في اللغة وفي الربع الأخير إذا ما قارناه بحذف جواب الشرط.

6 ـ أسلوب القسم

القسم أسلوب من أساليب العربية ، والهدف منه التوكيد للكلام، وهو أقوى أسباب التوكيد وقد كثر في القرآن لأن العرب من عادتها إذا أرادت أن تؤكد أمرا أقسمت، والأصل في القسم ـ كما أورد صاحب توجيه اللمع[3] ـ أن يكون بالفعل، لأن العبارة عنه بالفعل، كقوله تعالى: ﴿ وَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنكُمْ ﴾ [التوبة،الآية56]

وقوله: ﴿ وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴾ [الأعراف ،الاية21].

وقوله: ﴿ قَالُواْ تَقَاسَمُواْ بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُۥ ﴾ [النمل ،الآية49]

1- الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، المصدر السابق، ج26،ص:189 .

2- الزمخشري، الكشاف، المصدر السابق، ج30،ص:1189.

3- أحمد بن الحسين بن الخباز، توجيه اللمع ، شرح كتاب اللمع لأبي الفتح ابن جني ، تح فايز زكي محمد دياب ، دار السلام للطباعة والنشر، الطبعة الثانية، ص 483-484.

وقول الشاعر:

آليت أثقف منها ذا لحية أبدا فتنظر عينه في مالها.

قال ابن جني: « وقد عقدت العرب جملة القسم من المبتدأ والخبر، كما عقدتها من الفعل والفاعل ، فقالت : لعمرك لأقومن، ولأيمن الله لأذهبن، فعمرك مرفوع بالابتداء، وخبره محذوف، والتقدير: لعمرك ما أحلف به، وقولك: لأقومن، جواب القسم، وليس بخبر المبتدأ».[1]

ويرى ابن الأنباري في كتابه أسرار البلاغة: « أن الأصل في حروف القسم هي: (الباء) دون غيرها من الحروف، (الواو ، والتاء) لأن فعل القسم المحذوف لازم، وقولنا: بالله لأفعلن يقدر، أي: أقسم بالله ، وأحلف بالله، وإنما يحذف فعل القسم لكثرة استخدامه».[2]

أ ـ حذف جملة القسم:

وقد ذكر ابن هشام :[3] « أن القسم في القرآن الكريم كثير جدا ،ويأتي لازما (واجبا) مع غير حرف الباء من حروف القسم ، وحيث قيل :(لأفعلن) ، أو(لقد فعل) ، أو(لئن فعل)، ولم تظهر جملة القسم فهي حتما مقدرة » مثل:

❖ ﴿ لَئِنْ اخْرِجُواْ لاَ يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِن قُوتِلُواْ لاَ يَنصُرُونَهُمْ وَلَئِن نَّصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لاَ يُنصَرُونَ ﴾ [الحشر،الآية12].

❖ ﴿ لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَاباً شَدِيداً أَوْ لَأَاْذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَاتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴾ [النمل ، الآية21].

1- بن الخباز، توجيه اللمع ،المصدر السابق، ص 483-484.

2- ابن الأنباري ، كتاب أسرار العربية ، المصدر السابق، ص:275.

3- ابن هشام، مغني اللبيب ،المصدر السابق، ج2،ص:718.

❖ ﴿ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥٓ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِۦ حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّنۢ بَعْدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَ ۚ مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْءَاخِرَةَ ۚ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ ۖ وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ ۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [آل عمران،الاية152].

❖ ﴿ وَالسَّمَآءِ وَالطَّارِقِ ﴾ [الطارق .الآية1]

والتقدير: أحلف بالسماء والطارق ، ثم أسقطوا(أحلف) اختصارا، إذا المعنى مفهوما.

ومن الأمثلة : - ﴿ وَالْفَجْرِ ۝١ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ۝٢ وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ ۝٣ وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ﴾ [الفجر،الآية4.3.2.1]

❖﴿ وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا ۝١ وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا ۝٢ وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا ۝٣ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا ۝٤ وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا ۝٥ وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا ۝٦ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ﴾ [الفجر،الآية1 . 2 . 3 .4 .5 .6 .7]

❖ ﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ ۝١ وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ﴾[الليل1 . الآية2]

❖ ﴿ وَالضُّحَىٰ ۝١ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ﴾ [الضحى ،الآية1 . 2]

❖ ﴿ وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا ﴾ [العاديات،الآية1]

ويجوز حذف القسم مع الباء، كما يجوز إظهاره، مثل : ﴿ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾[ص،الآية81].

وقد نبه الإمام الزركشي إلى أن : « مجيء الباء والفعل قليل جدا، وأكثر الأقسام المحذوفة الفعل في القرآن لا تكون إلا بالواو، فإذا ذكرت الباء أتى بالفعل ».[1]

ب ـ حذف جواب القسم

ويحذف جواب القسم إما وجوبا، أو جوازا، لدليل يدل عليه، فيحذف وجوبا ـ كما ذكر ابن هشام :« إذا تقدم عليه، كـ (زيد قائم والله) أو اكتنفه ما يغني عن الجواب كـ (زيد والله قائم)، ويجوز حذفه في غير ذلك»[2] ، والأصل في جواب القسم أن يذكر لأنه الحقيقة المراد تأكيدها.

ومن الأمثلة على حذف جواب القسم ، ما يلي :

❖ ﴿ صٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ذِي ٱلذِّكۡرِۭ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي عِزَّةٖ وَشِقَاقٖ ﴾ [ص،الآية1] والجواب محذوف ، وتقديره (إنه لمعجز) أو إنك لمن المرسلين .

❖ ﴿ قَالَ لَقَدۡ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعۡجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِۦۖ وَإِنَّ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلۡخُلَطَآءِ لَيَبۡغِي بَعۡضُهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٍ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَقَلِيلٞ مَّا هُمۡۗ وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ فَٱسۡتَغۡفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّ رَاكِعٗا وَأَنَابَ﴾ [ص، الآية29]، « جواب القسم محذوف، وفي ذلك استنكار لفعل خليطه، وتهجين لطمعه».[3]

❖ ﴿ قٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡمَجِيدِ ﴾ [ق ،الآية1] والجواب محذوف ، وتقدير؛ ليهلكن لدليل (كم أهلكنا) وقيل ، التقدير؛ إنك لمنذر ، لدليل (بل عجبوا أن جاءهم منذر) ، وهذا لإظهار العظمة للقرآن ، وللتنبيه على أنه هو المقصود.

1- الزركشي، البرهان في علوم القرآن ، المصدر السابق، ج3،ص:108.

2 – ابن هشام ، مغني اللبيب ، المصدر السابق، ج2،ص718 .719 .

3 – الزمخشري، الكشاف ، المصدر السابق، ج23،ص:923.

❖ ﴿ لَآ أُقۡسِمُ بِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ ۝١ وَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلنَّفۡسِ ٱللَّوَّامَةِ ۝٢ أَيَحۡسَبُ ٱلۡإِنسَٰنُ أَلَّن نَّجۡمَعَ عِظَامَهُۥ ۝٣ بَلَىٰ قَٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُۥ ﴾ [ق ،الآية1 .2 .3 .4].

وجواب القسم محذوف دل عليه (أَيَحۡسَبُ ٱلۡإِنسَٰنُ أَلَّن نَّجۡمَعَ عِظَامَهُۥ) والتقدير: لتبعثن ، وقد حذف للدلالة على أن أمر البعث واضح لكل مؤمن.

❖ ﴿ وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرۡقٗا﴾ [النازعات، الآية1] جواب القسم محذوف، وتقديره: لتبعثن لدليل ما ذكر بعده من أهوال يوم القيامة.

❖ ﴿ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلۡبُرُوجِ ﴾ [البروج ، الآية1]جواب القسم ، قال بعض المحققين:[1]

« إن الأظهر أن الجملة دعائية دالة على الجواب أي : أقسم بهذه الأشياء ، أن كفار قريش لملعونون أحقاء بأن يقال فيها قتلوا، كما هو شأن أصحاب الأخدود».

❖ ﴿ وَٱلۡفَجۡرِ ۝١ وَلَيَالٍ عَشۡرٖ ﴾ [الفجر،الآية1 .2] جواب القسم محذوف ، بدليل ﴿ أَلَمۡ تَرَ كَيۡفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ﴾ [الفجر،الآية6] وحذف ليذهب السامع كل مذهب.

❖ ﴿ لَتَرَوُنَّ ٱلۡجَحِيمَ ﴾ [التكاثر،الآية6] جواب القسم مضمر، « أكد به لوعيد وشدد به التهديد، وأوضح به ما أنذروه بعد إبهامه تفخيما ».[2]

إن أهم ما يستنتج من دراسة أسلوب القسم في القرآن ،أنه يكثر في السور المكية ،ويقل في السور المدنية ، لأن الفترة المكية شهدت الإنكار والعناد ،ما يتطلب قوة في الإقناع ،لأجل ذلك جاء أسلوب القسم المؤكد للحجة والبرهان ،وكان الحذف فيه أبلغ في البيان .

1- أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار الفكر بيروت ، الطبعة الأولى ، (1423هـ . 2003م) ،ج16،ص121 .

2- انظر، مصطفى عبد السلام ابو شادي، الحذف البلاغي في القرآن الكريم ،المرجع السابق، ص: 126.

7ـ أسلوب النداء

أسلوب من أساليب الحذف و يعمد النحاة في أسلوب النداء إلى تقدير محذوف ، وقد كثر هذا الأسلوب في القرآن كحذف الأداة (الياء) من المنادى المضاف إلى ياء المتكلم :نحو:(يا رب ، يا قوم) فيقدرون المحذوف بـ (أدعوا ، أو أنادي) ،« وهو محذوف وجوبا لا يجوز إظهاره».[1]

يرى ابن الأنباري : « أن النداء من خصائص الأسماء ، ولو كان فعلا لما توجه نحوه النداء ، والمنادى إنما يقدر محذوفا إذا ولى حرف النداء فعل أمر وما جرى مجراه ، كقراءة الكسائي وأبي جعفر المدني ويعقوب الحضرمي، في قوله تعالى: ﴿ أَلاَّ يَسْجُدُواْ لِلهِ ﴾ [النمل،الآية25]، أراد يا هؤلاء اسجدوا».[2]

يقول حفظي حافظ محمد اشتيه : «وفي مبحث النداء نرى الصنعة النحوية تطغى على كل شيء، فتفسد المعنى، وتخرج الكلام عن أصله الذي وضع له ... لقد وجدوا أداة محذوفة فتقبلوا ذلك معللين، بأنه إذا أمن اللبس ، وتوافرت قرآئن دالة عليه جاز حذف النداء ، وفي ذلك تقريب للمنادى من المتكلم ، وتلطيف لمحله عنده».[3]

الأمر الذي رد به ابن مضاء على النحاة، بقوله: «...وحكم سائر المناديات المضافة والنكرات ، حكم(عبد الله) ،(و عبد الله) عندهم منصوب بفعل مضمر تقديره: أدعوا، أنادي وهذا إذا ظهر تغير المعنى، وصار خبرا... وإذا فعلوا ذلك كله لم يردوه معنى اللفظ الأول».[4]

1- طاهر حمودة،ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، المرجع السابق، ص: 252.

2- كمال الدين أبي البركات عبد الرحمن بن أبي سعيد الأنباري ،الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين ،دار الطلائع ،ج1 ،ص: 98 .

3-ينظر حفظي حافظ محمد اشتيه ، ظاهرة الحذف في القرآن الكريم ، رسالة دكتوراه ،1995 ،الجامعة الأردنية ، كلية الدراسات العليا، ص 241.

4- أبو العباس أحمد بن عبد الرحمن اللخمي القرطبي ، ابن مضاء القرطبي ، الرد على النحاة ، تح: محمد إبراهيم البنا ، الطبعة الأولى، (1399هـ . 1979م)، ص 72 .

والأمثلة التي استدل بها النحاة على تقدير المحذوف كثيرة جدا في القرآن ومنها الآيات التالية:

➢ قوله تعالى :﴿ وَقِيلِهِۦ يَٰرَبِّ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ قَوْمٌ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾ فَٱصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَٰمٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ [الزخرف، الآية 89] ، و﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾[الحجرات ،الآية1]

و﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا۟ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلْحَقِّ يُخْرِجُونَ ٱلرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَن تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَٰدًا فِى سَبِيلِى وَٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِى تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَأَنَا۠ أَعْلَمُ بِمَآ أَخْفَيْتُمْ وَمَآ أَعْلَنتُمْ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴾ [الممتحنة،الآية1]، ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَوَلَّوْا۟ قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوا۟ مِنَ ٱلْءَاخِرَةِ كَمَا يَئِسَ ٱلْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْقُبُورِ ﴾ [الممتحنة ،الآية13]، ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾ [الصف ،الآية2]، ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوٓا۟ أَنصَارَ ٱللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّۧنَ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ فَـَٔامَنَت طَّآئِفَةٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَكَفَرَت طَّآئِفَةٌ فَأَيَّدْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا۟ ظَٰهِرِينَ﴾ [الصف ،الآية14] و ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْا۟ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ وَذَرُوا۟ ٱلْبَيْعَ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [الجمعة،الآية10] ، وتقدير المحذوف في هذا كله ، أدعو و أنادي .

إن النداء فيه معنى التنبيه، والتنبيه مقام اختصار وإيجاز، وحذف أسلوب النداء في اللغة يحصل به البيان، مع ضمان معناه في نفس السامع والمتلقي.

8ـ أسلوب الاستفهام

الاستفهام هو« طلب العلم بما في ضمير المخاطب، وقيل هو طلب حصول صورة الشيء في الذهن ... وهو أسلوب إنشائي طلبي، يتطلب إجابة بأحد أمرين، بنعم و لا أو بالتعيين».[1]

وعرفه صاحب جوار البلاغة: « بأنه طلب العلم بشيء لم يكن معلوما من قبل، وذلك بإحدى أدواته: الهمزة ،وهل، وما، وأيان، وكيف، وأين ، وأنى، وكم، وأي ».[2]

والأمثلة كثيرة في القرآن، ومن ذلك ما جاء في الربع الثالث: قوله تعالى:

➢ ﴿قُلْ مَنْ يَّرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَالاَرْضِ قُلِ ٱللَّهُ ۙ وَإِنَّآ أَوِ اِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدىً اَوْ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾[سبأ ،الآية24] والتقدير : (الله يرزقكم)

لكننا لم نعثر في الربع الأخير(مدونتنا) إلا على مثال واحد، وهو قول الله تعالى في سورة النبأ: ﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ۝ عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ [النبأ ،الآية1-2] .

الجار والمجرور فعله محذوف تقديره: (يتساءلون) عن﴿ ٱلنَّبَإِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ وهو من صور جواب الاستفهام، فيكون الجواب جارا ومجرورا متعلقا بفعل محذوف.

1- محمد سمير اللبدي، معجم المصطلحات النحوية والصرفية، المرجع السابق، ص: 179-180.

2 - .السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، المرجع السابق، ص: 72.

9ـ أسلوب الإغراء والتحذير

أ ـ الإغراء: وهو أحد الأساليب العربية المستعملة، وهو« تنبيه المخاطب على أمر محمود ليفعله ويقابله التحذير».[1]

ويعرفه صاحب شرح ابن عقيل على أنه: « أمر المخاطب بلزوم ما يحمد به».[2]

وللإغراء أساليب ثلاثة وهي :

1 . إفراد المغري به كأن يقال: العلم أو الصدق .

2 . تكرار المغري به كأن يقال: العلم العلم، الصدق الصدق.

3 . العطف على المغري به، كان يقال: العلم والتواضع.

ويجب في الاسم المغري ماعدا المكرر أن يكون منصوبا، والناصب له فعل مقدر وجوبا مع العطف والتكرار، ويجوز مع الإفراد.

ويقدر النحاة هذا الفعل بقولهم :(إلزم).

ومن الأمثلة على ذلك كثيرة جدا، ما جاء في قوله تعالى:

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلذِينَ ءَامَنُواْ هَلَ اَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَـٰرَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ اَلِيمٍ ۝١٠ تُومِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَـٰهِدُونَ فِے سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْۡ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [الصف،الآية10-11].

والتقدير :(الزموا).

وفعل الإغراء في هذا كله محذوف ليتحقق الغرض منه، وهو جعل المخاطب يقوم بالشيء المحمود ويرغبه فيه.

1- محمد سمير اللبدي، معجم المصطلحات النحوية والصرفية، المرجع السابق، ص 165.

2- محي الدين عبد الحميد، شرح ابن عقيل ،المصدر السابق، ج3 ،ص:301 .

ب ـ التحذير: أسلوب من أساليب العربية، يعرفه النحاة بأنه « تنبيه المخاطب على أمر مكروه ليجتنبه».[1] وهو نوعان:

أـ نوع يكون بإياك ، مثل : إياك والنار.

ب ـ ويكون من خلال تكرار المحذر منه، أو العطف عليه، أو إفراده.

ومن الأمثلة على ذلك ، مايلي:

- ﴿ فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَٰنُهُمْ لَمَّا رَأَوْا۟ بَأْسَنَا ۖ سُنَّتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى قَدْ خَلَتْ فِى عِبَادِهِۦ ۖ وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ [غافر،الآية85].
- ﴿ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ ٱللَّهِ نَاقَةَ ٱللَّهِ وَسُقْيَاهَا ﴾ [الشمس ،الآية13].
- ﴿ ٱلْقَارِعَةُ مَا ٱلْقَارِعَةُ ﴾ [القارعة،الآية1]، وتقدير المحذوف : (احذروا).

وتقدير المحذوف يكون بحسب ما يقتضيه المقام والسياق ،كما أن موقف التحذير يتطلب منا أن نحذف من الكلام ما يمكن أن نستغني عنه ،أو نكتفي بأقل قدر ممكن من الكلمات .

10 ـ حذف الفعل في أسلوب المدح والذم

عند استحساننا لصفة حميدة فإننا نستعمل أسلوب المدح، وعند استهجاننا، نستعمل أسلوب الذم .

وقد يذكر كل من فعل المدح ، مثل (نعم ،أو حبذا)، أو فعل الذم ، مثل (بئس)، وقد يحذف كل منهما ويبقى في سياق الكلام ما يدل عليهما .

ومن أمثلة ذلك في الربع الأخير من القرآن مايلي :

- قوله تعالى:﴿ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِى عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾ [الزمر،الآية28] ، فكلمة (قرآنا) جاءت منصوبة على المدح في أحسن الأقوال، قال محي الدين درويش:

1- محمد سمير اللبدي، معجم المصطلحات النحوية والصرفية، المرجع السابق، ص: 62.

« وأجاز الزمخشري وغيره أن ينتصب قرآنا على المدح، لأنه لما كان نكرة امتنع اتباعه للقرآن».[1]

➢ وقوله تعالى:﴿ وَامْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ﴾ [المسد،الآية4] فقد جاءت كلمة (حمالة) في رواية حفص وغيرها من الروايات منصوبة، وهي منصوبة بفعل محذوف تقديره: أذم حمالة الحطب.

قال ابن هشام رحمه الله: « وفي التنزيل، وامرأته حمالة الحطب بإضمار (أذم)، ونظائره كثيرة ».[2]

وقال محي الدين درويش: « وحمالة الحطب قرئ بالنصب على الشتم، قال الزمخشري: وأنا أستحب هذه القراءة، وقرئ بالرفع على النعت لامرأته».[3]

و في هذه السورة سر بياني عظيم حيث جاءت الجمل فيها قصيرة ، تحقيرا لابي لهبٍ و زوجه و عدم إطالة الكلام عنهما، فهما لا يستحقان ذلك .

1- محي الدين درويش، إعراب القرآن وبيانه ، المصدر السابق، ج6،ص510 .

2- ابن هشام، مغني اللبيب، المصدر السابق،ج6،ص:457 .

3- محي الدين درويش، إعراب القرآن وبيانه، المصدر السابق، ج8، ص:437.

خاتمة

خاتمـــة

تطرقنا في هذا البحث إلى ظاهرة حذف الفعل في الربع الأخير من القرآن الكريم، وما يحمله من دلالات نحوية وصرفية، وبعد الدراسة النظرية والتطبيقية، خلصنا إلى النتائج التالية:

- ✓ الحذف ظاهرة لغوية تشترك فيها جميع اللغات، واللغة العربية خاصة لما لها من تميز ووضوح .
- ✓ ظاهرة الحذف نالت العناية الخاصة من النحاة والبلاغيين، والغاية من ذلك الإيجاز والاختصار.
- ✓ تعدد حذف الفعل في اللغة العربية وفي الربع الأخير من القرآن الكريم.
- ✓ الحذف والذكر في القرآن له غاية يقتضيها السياق والنظم.
- ✓ دلالة حذف الفعل في التراكيب والأساليب متنوعة بحسب المقام الذي ذكرت فيه.
- ✓ حذف الفعل يقوم على الدليل، وليس اعتباطا.
- ✓ الحذف لا يتحقق إلا من خلال القرائن والأدلة التي تدل عليه، وتؤدي هدفه.
- ✓ إعراب الكلمات وكيفية النطق بها، دليل إلى معرفة الفعل المحذوف.
- ✓ إعمال الفكر، وبذل الجهد في استنباط الذهن للمحذوف ،غاية من أسمى غايات الحذف.
- ✓ تقدير الفعل المحذوف من القرائن الصناعية التي استدل بها النحاة للحذف.
- ✓ الحذف ليس له قيمة إلا إذا حقق المعنى ولم يخل بالمبنى.
- ✓ الحذف في القرآن الكريم حذف بلاغة وإعجاز و بيان .

قائمة المصادر والمراجع

فهرس المصادر والمراجع:

القرآن الكريم ـ برواية ورش ـ عن نافع

1. أحمد بن الحسين بن الخباز، توجيه اللمع، شرح كتاب اللمع لأبي الفتح ابن جني، تحقيق: أ.د فايز زكي محمد دياب، دار السلام للطباعة والنشر، الطبعة الثانية.

2. أحمد عفيفي، ظاهرة التخفيف في النحو العربي، الدار المصرية اللبنانية، الطبعة الأولى(1417 هـ .1996 م).

3. أحمد بن محمد بن علي الفيومي المقري، المصباح المنير في الشرح الكبير للرافعي، تحقيق: عبدالعظيم الشناوي، دار المعارف القاهرة، الطبعة الثانية.

4. ابن الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين، دار الطلائع.

5. ابن الأنباري، كتاب أسرار العربية، تحقيق: محمد بهجة البيطار، مطبوعات المجمع العلمي العربي دمشق.

6. بدر الدين الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل، مكتبة دار التراث القاهرة.

7. بوعلام بن حمودة، مفاتيح اللغة العربية، ديوان المطبوعات الجامعية . الجزائر، طبعة 2000 م.

8. أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري، التبيان في إعراب القرآن، تحقيق: مسعد كريم الفقي، دار اليقين.

9. أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، تفسير الطبري، تحقيق: هاني الحاج، عماد زكي البارود، خيري سعيد، دار التوفيقية للطباعة.

10. أبو جعفر النحاس، إعراب القرآن، تحقيق: د . محمد أحمد قاسم، دار الهلال ،بيروت ،الطبعة الأولى2004.

11- جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المطبعة العصرية بيروت لبنان (1428هـ .2007م).

12- جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، همع العوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق: احمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، الطبعة الأولى (1418 هـ . 1998 م).

13- ابن جني، الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، المكتبة التوفيقية، الطبعة الأولى 2015.

14- الزمخشري الخوارزمي، تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تحقيق: مأمون خليل شيخا، دار المعرفة بيروت لبنان، الطبعة الثالثة(1430هـ .2009م).

15- السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، إشراف: صدقي محمد جميل، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت . لبنان، الطبعة الأولى 1426 -1427هـ 2006 م.

16- سيبويه، الكتاب تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الطبعة الثالثة 1408هـ - 1988م، مكتبة الخانجي بالقاهرة.

17- الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر1984 م.

18- طاهر سليمان حمودة، ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، الدار الجامعية للطباعة والنشر، 1988.

19- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، قرأة وتعليق: أبو فهر محمود شاكر، مكتبة الخانجي بالقاهرة، مطبعة المدني، المِؤسسة السعودية بالقاهرة مصر.

20- ابن عطية الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير كتاب الله العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، الطبعة الأولى 1422 هـ - 2001 م .

21ـ أبو الفضل شهاب الدين السيد محمد الألوسي البغدادي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار الفكر بيروت، الطبعة الأولى (1403هـ ـ 2003م).

22ـ الفيروز أبادي، القاموس المحيط، تحقيق: الشيخ أبو الوفا نصر الحوريني، دار الكتب العلمية، بيروت، طبعة جديدة لونان.

23ـ محمد سمير اللبدي، معجم المصطلحات النحوية والصرفية، مؤسسة الرسالة، دار الفرقان، الطبعة الأولى 1405 هـ ـ1985م، حرف السين.

24ـ محمد محي الدين عبد الحميد، شرح ابن عقيل، على ألفية ابن مالك، دار التراث، القاهرة، الطبعة الثانية 1419 هـ ـ 1998 م.

25ـ محي الدين درويش، إعراب القرآن وبيانه، دار ابن كثير دمشق بيروت، الطبعة الأولى (1412هـ ـ1992م.

26ـ مصطفى عبد السلام أبو شادي، الحذف البلاغي في القرآن الكريم، مكتبة القرآن للطبع والنشر والتوزيع.

27ـ ابن مضاء القرطبي، الرد على النحاة، تحقيق: محمد إبراهيم البنا، طبعة 1399 هـ ـ 1979 م .

28ـ ابن منظور، لسان العرب، دار الفكر للطباعة والتوزيع، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى، 1428ـ 1429هـ ـ 2008م.

29ـ ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق: مازن المبارك و محمد علي حمد الله، دار الفكر دمشق، الطبعة الأولى (1384 هـ ـ 1964 م) .

الرسائل الجامعية:

ـ حفظي حافظ محمد اشتيه، ظاهرة الحذف في القرآن الكريم، رسالة دكتوراه، 1995، الجامعة الأردنية، كلية الدراسات العليا.

المجلات العلمية:

ـ خالد بن عبد الكريم بسندي، حذف الفاعل واستتاره بين التنظير والواقع الاستعمالي، مجلة الدرعية، السنة الحادية عشر، جمادى الآخرة ـ رمضان 1429 هـ / يونيو ـ سبتمبر 2008م ،العددان: الثاني والثالث والأربعون.

فهرس الموضوعات

** فهرس الموضوعات **

العنوان	الصفحة
الاهداء	
شكر وعرفان	
مقدمـة	أ
الفصل الاول	
الفصل الأول : النظري	**10**
1. الحذف في اللغة والاصطلاح	**11**
أ . تعريف الحذف لغة	**11**
ب . تعريف الحذف اصطلاحا	**12**
2 ـ أهمية الحذف في اللغة	**14**
3- شروط الحذف	**16**
4- فوائد الحذف	**22**
5- حذف الفعل في كلا م العرب	**25**
الفصل الثاني	
الفصل الثاني : التطبيقي	**28**
1. التعريف بالربع الأخير من القرآن الكريم	**29**
2. حذف فعل القول	**30**
3 ـ حذف الفعل العامل في الحال	**34**
4 ـ حذف الفعل العامل في المفعول المطلق	**35**
5 ـ أسلوب الشرط	**37**
ا ـ حذف جملة الشرط	**37**
ب ـ حذف فعل جواب الشرط	**38**
6. أسلوب القسم	**42**
ا ـ حذف جملة القسم	**43**
ب ـ حذف جواب القسم	**45**

7ـ أسلوب النداء 47
8ـ أسلوب الاستفهام 49
9ـ أسلوب الإغراء والتحذير 50
ا ـ الإغراء 50
ب . التحذير 51
10 ـ حذف الفعل في أسلوب المدح والذم 51
الخاتمـــة 53
قائمة المصادر والمراجع 56
فهرس الموضوعات 61

ملخص البحث:

تناول هذا البحث موضوع دلالة حذف الفعل في الربع الأخير من القرآن الكريم وما يحمله من دلالات نحوية بيانية ، باعتباره إسقاط جزء من الكلام أو كله لدليل دل عليه، وتكمن أهميته في كونه أحد الأنواع الأساسية التي تدخل ضمن شجاعة العربية وبراعتها في إيصال المعنى بطرق سهلة بسيطة، ومن أهم شروطه : وجود دليل حالي ومقالي على المحذوف وأمن اللبس، وألا يؤدي إلى اختصار المختصر، ولاشك أن للحذف فوائد جمة تكمن في طلب الإيجاز والاختصار والتخفيف، والتشجيع على إجادة الكلام والتفخيم والإعظام لما فيه من الإبهام، مع زيادة اللذة والأجر لأجل الاجتهاد في الاستنباط .

ومن خلال الدراسة التطبيقية تبين لنا : كثرة حذف الفعل في الربع الأخير من القرآن الكريم مع تعدد أنواعه وصوره، كما أن ظاهرة الحذف ظاهرة لغوية مشتركة بين جميع اللغات واللغة العربية على وجه الخصوص لما لها من تميز ووضوح وقد نالت العناية الخاصة من النحاة والبلاغيين لغاية الإيجاز والاختصار.

الكلمات المفتاحية : دلالة ، الفعل ، الحذف ، الإضمار ، الاستتار ، التقدير.

Abstract:

This paper deals with the significance of the deletion of the verb as a grammatical unit in the last quarter of the Holy Quran and its graphic grammatical connotations, as the projection of a part or all of the speech as evidence. The existence of current and detailed evidence of deletion and security of confusion, which should not lead to a shortening of the acronym, there is no doubt that deletion has great benefits in asking for brevity, brevity and mitigation, encouraging proficiency in speech, blasphemy and predation for its thumb, while increasing pleasure and pay for hard work.

In the last quarter of the Holy Quran, the phenomenon of deletion is a linguistic phenomenon common to all languages and the Arabic language, in particular because of its distinction and clarity.

Keywords: meaning, verb, deletion, intonation, concealing, appreciation.

***Résumé**:*

Ce mémoire de recherche traite de la signification de la suppression du verbe dans le dernier quart du Coran et de ses connotations grammaticales graphiques, à l'instar de la projection d'une partie ou de la totalité du discours comme preuve. L'existence de extraits illustratifs actuelles et détaillées de la suppression et de la sécurité de la confusion, qui ne devrait pas conduire à un raccourcissement de l'acronyme, il ne fait aucun doute que la suppression a de grands avantages en demandant la brièveté, la brièveté et l'atténuation, encourageant la maîtrise de la parole, blasphème et prédation pour son pouce, tout en augmentant le plaisir et payer pour le travail dur.

Dans le dernier quart du Coran, le phénomène de suppression reflète un phénomène linguistique commun à toutes les langues et à la langue arabe, en particulier, en raison de sa distinction et de sa clarté. Ila reçu une attention particulière des sculpteurs et des éloquents pour la brièveté et l'économie de langue.

***Mots clés** : sens, verbe, suppression, délétion, intonation, appréciation.*